جَوَابَاتُ ثَلَاثِ مَسَائِلَ تَفْسِيرِيَّةٍ لِلْشَّيْخِ بَهَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْعَامِلِيِّ المعروف بالشيخ البهائي (ت ١٠٣١هـ)

تقديم وتحقيق

م.م. مقدام محمد جاسم البياتي

المديرية العامة لتربية محافظة ميسان

فحوى البحث

هذا نصّ للشيخ بهاء الدين العاملي المعروف بالشيخ البهائي (ت١٠٣١هـ)، محفوظ في مكتبة جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية، والنص يتضمن ثلاثة أجوبة عن ثلاثة أسئلة في التفسير، وردت إلى الشيخ البهائي فأجاب عنها مفصّلاً.

وقد قام الباحث بتحقيق النصّ بإعادة كتابته مضبوطاً بالشكل، وعلى طريقة الإملاء الحديث، مع تخريج الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وتوثيق الأقوال، والترجمة للأعلام، وغير ذلك من قواعد تحقيق المخطوطات.

كما قدم للنص المحقَّق بمقدمة ذكر فيها أهمية التحقيق، والدافع الذي حدا به لنشر هذا النص، وبعد المقدمة ذكرت في التمهيد نبذة عن حياة البهائي مع وصف للمخطوط، وعمله في التحقيق، وخُتمتْ بجملة توصيات مع ذكر المصادر المعتمدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعدُ:

فإنّ علم التحقيق علم شريف له أصوله وقواعده، ومدارسه وأعلامه، وهو ذو فائدة كبيرة؛ إذ يعود على المحقِّق بالأجر والثواب، وزيادة المعلومات التي يكتسبها من المطالعة والبحث في أثناء عمله، ويعود على القرّاء والمتابعين للتراث بالفائدة أيضاً، إذ يُخرِج لهم نصّاً تراثياً خالياً من العيوب والأخطاء، قريباً للحالة التي بها ترك المؤلف كتابه، وفي التحقيق إحياء لذكر مؤلِّف أو مؤلَّف، قد أهمل تعاقب الجديدين ذكرهما، وغطّى غبار الزمن عليهما.

وكنتُ منذ سنوات محبّاً للتراث، متشوقاً للمشاركة في إحيائه، وكنتُ أبحث بين الفينة والأخرى في الفهارس والكشافات عن نصٍّ لمّا يحقّقْ بعدُ، إلى أن عثرتُ على رسالة للشيخ الأجل بهاء الدين العاملي (ت ١٠٣١هـ)، ضمن مجموع تحتجنه مكتبة جامعة برنستون، وقد نَشَرَ موقع المكتبة مصوّرة عنه.

وهذه الرسالة تتضمن ثلاثة أسئلة في التفسير مع أجوبتها، وكنت أظنُّ أنّها محقّقة، فأخذتُ بالبحث في كتب الفهارس والكشافات، والسؤال عند أهل الخبرة والاختصاص، حتى وصلتُ إلى نتيجة مفادها أنَّ الرسالة لم تحقَّقْ، فاستقرّ الرأي، بعد مشاورة بعض الأفاضل، على تحقيقها وتقديمها بالشكل الذي يتناسب مع أهمية النصّ ومؤلِّفه.

وكان السبب والدافع إلى تحقيق هذا الأثر هو القيمة التي يتصف بها، إذ النصّ يُنسب للبهائي بلا خلاف، وقد كُتِبَ في عصر المؤلف، وبخط أحد تلامذة المؤلِّف المجازين منه، في البلد الذي قضى المؤلِّف فيه أواخر حياته.

وقد انحصر عملي في قسمين: الأوّل: التقديم للنصّ، وقد بيّنتُ فيه نبذةً عن حياة البهائي، بذكر نسبه وشيوخه وتلاميذه وبعض كتبه، ووصفاً للمجموع الذي يتضمن هذه الرسالة، ثمّ وصفاً للرسالة نفسها، وعملي في التحقيق، والآخر: تحقيق النص: وقد قمتُ فيه بإعادة كتابة النصّ مشكولاً معرباً، مقسّماً على جمل وفقرات، مع وضع علامات التنقيط حسب قواعد الخطّ الحديثة.

وختمت عملي بجملة من التوصيات، تتلوها جريدة المصادر.

وكانت المصادر التي اعتمدتُها متنوعة بين قديم وحديث، منها التفاسير، وكتب التراجم، وغيرها.

أرجو من الله جلّ وعلا أن يتقبل منّا هذا القليل بجميل قبوله، وأن يوفقنا مع سائر المؤمنين للعلم والعمل الصالحَيْنِ، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

الباحث

تمهيد: المؤلِّف والمؤلَّف:

أوّلاً: نبذة مختصرة عن الشيخ البهائي:

الشيخ البهائي أكبر من أن تحيط به ترجمة، أو يستوعب نتاجه عمل، فقد ملأ دنيا العلم وشغل الناس بفكره، ولكن صيته لا يمنعنا من أن نذكر نبذة من حياته الشريفة، فنقول:

هو العالم البارع الفقيه الأصولي المفسِّر المحدِّث الرياضي الفلكي المهندس بهاء الدين محمد بن عز الدين حسين بن عبد الصمد بن شمس الدين محمد بن علي بن حسن بن محمد بن صالح[1] الحارثي الهمداني الجبعي العاملي المعروف بالشيخ البهائي، والذي ينتهي نسبه إلى الحارث الهمداني صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولد الشيخ البهائي ببعلبك في لبنان سنة ٩٥٣هـ، و انتقل مع أبيه إلى إيران، وقد اتّجه البهائي منذ صغره إلى تحصيل العلوم و المعارف، إذ درس علم التّفسير و الحديث و الفقه و آداب اللّغة العربية على والده، و درس علم الكلام و قسماً من العلوم العقلية على يد عبد اللهّ المدرس اليزدي، والعلوم الرّياضية على الملّا علي المذهّب و المولى أفضل قانلي المدرّس، و قرأ علم الطّبّ و قانون ابن سينا على الحكيم عماد الدّين محمود. حتّى صار عَلَماً من أعلام الفقه والكلام والهندسة والأدب، يشار اليه بالبنان.

وتتلمذ على يديه جملة من العلماء منهم: الشيخ جواد الكاظمي المعروف بالفاضل الجواد، وملا محسن الفيض الكاشاني، والسيد رفيع الدين النائيني، وصدر المتألهين الشيرازي، والشيخ ماجد البحراني، والمجلسي الأول، وغيرهم الكثير[2].

ولّما بلغ أشدّه، رحل رحلة واسعة، ونزل بأصفهان فولّاه سلطانها شاه عباس الصفوي مشيخة الإسلام (رياسة العلماء)، فأقام مدّة ثم رغب في السياحة والتجوال، فحجّ بيت اللهّ الحرام، و زار قبر النبي صلى الله عليه وآله، ثمّ استمرّ في السّياحة

(١) ينظر: خاتمة مستدرك الوسائل: ٢/ ٢١٨.

(٢) ذكر العلامة الأميني تلامذة الشيخ البهائي في موسوعته (الغدير): ١١/ ٣٣١-٣٤٣، وينظر: الشيخ بهاء الدين العاملي (مجموعة رسائل وبحوث في سيرة الشيخ البهائي): ١٨٨-١٩٩.

فساح ثلاثين سنة، زار خلالها مصر والقدس ودمشق وحلب والعراق، و اجتمع في أثناء ذلك بكثير من أهل الفضل، ثمّ عاد و قطن إيران، فألّف و صنّف، و قصدته علماء الأمصار، واتّفقَتْ على فضله الأسماع والأبصار، و كانت له دار يؤمّها كلّ محتاج من الأرامل والأيتام و يفدُ عليها الآمل و الراجي، و هو يقوم بنفقتهم، ناهيك عن طلبة العلم ممن يزدحم لديه من أجل الإفادة، أو الإجازة، أو السماع والاستنساخ والمقابلة، أو الاستفتاء والمباحثة، و لم يزل هذا ديدنه حتّى وافاه الأجل المحتوم في أصفهان سنة ١٠٣١هـ، ودفن في المشهد الرضوي المقدّس حسب وصيته.

ترجم له الكثير من العلماء، ممن عاصره أو جاء بعده، وأطروه بكل عبارات التبجيل والتكريم، ويمكن مراجعة كتب الأخبار والتراجم للوقوف على تفاصيل سيرة هذا الشيخ العظيم، ومدى مبلغه من العلم، ومصنفاته الكثيرة المتنوعة، وإنجازاته التي بقيت معظمها ماثلة إلى العيان لحد الآن، منها عمارة مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وما قام به من تصاميم هندسية في مدينة أصفهان.

وقد خلّف الشيخ البهائي جملة من المصنفات، بين كبير وصغير، منها: الاثنا عشرية في الفقه، وبحر الحساب، وزبدة الأصول، وتهذيب البيان، والفوائد الصمدية، ومشرق الشمسين وإكسير السعادتين، والحبل المتين، والوجيزة، و حدائق الصالحين في شرح صحيفة سيد الساجدين، وتشريح الأفلاك، والحاشية على تفسير البيضاوي، وحاشية على الكشاف، وغيرها من الكتب والرسائل، وقد تكفلت كتب التراجم والمعاجم بذكرها[٣].

(٣) تنظر ترجمته في: نقد الرجال: ٤/ ١٨٦-١٨٧، وأمل الآمل: ١/ ١٥٥-١٦٠، وسلافة العصر: ٢٨٩ -٣٠٢، ورياض العلماء: ٥/ ٨٨ -٩٧، ولؤلؤة البحرين: ١٦ -٣٢، وروضات الجنات: ٧/ ٥٦-٨٣، وخاتمة مستدرك الوسائل: ٢/ ٢١٨ -٢٣، والكنى والألقاب: ٢/ ١٠٠ -١٠٢، وأعيان الشيعة: ١٣/ ٤٩٦-٥٢٠، وطبقات أعلام الشيعة: ٥/ ٨٥ -٨٧، والأعلام: ٦/ ١٠٢، ومعجم المؤلفين: ٣/ ٢٥١ -٢٥٢، وغيرها الكثير من المصادر. وقد صنّف المؤرخ والأديب الفارسي سعيد خان النفيسي (ت١٩٦٦م)

ثانياً: جوابات الشيخ البهائي التفسيرية:

تحتفظ مكتبة جامعة برنستون، بولاية نيوجرسي في الولايات المتحدة الأمريكية، قسم الكتب النادرة والمجموعات الخاصة، المخطوطات الإسلامية، قسم أبراهام شالوم يهودا، والتي اشتراها منه روبرت غاريت عام ١٩٤٢م، ووهبها لجامعة برنستون، بمجموعٍ مخطوطٍ يتضمّن رسائل للشيخ البهائي، ورسالة واحدة لوالده، والمجموع تحت رقم الحفظ (٥٣٨).

يتألف هذا المجموع من (٧٣) ورقة، كُتِبَ بالمدادينِ: الأسود وكتب به المتن، والأحمر كُتِبَت به العنوانات ورؤوس المطالب، وعُلِّمَت رؤوس المسائل بالمداد الأحمر من فوق، ورُقِّمَت صفحاته بالقلم الرصاص، وبأرقام أجنبية، والظاهر أنَّ هذا الترقيم متأخر بكثير عن زمن كتابة هذا المخطوط.

وعلى بطن غلاف المجموع صورة فيها عبارة (العلم ينبوع الحياة والكتاب حياة الآداب) وتحته اسم (شالوم) بالانجليزية، وتحت الصورة كتابة بالانجليزية ترجمتها: مكتبة جامعة برنستون قسم روبرت غاريت ٩٧.

في الورقة الأولى من هذا المجموع بيتا شعرٍ (لبعضهم)[٤]:

كتاباً في ترجمة الشيخ البهائي، إلّا أنّ كتابه كان موضع نقد، فقد نقد بعض أفكاره الشيخ الأميني في الغدير: ١١/ ٣٧٢-٣٧٦، عندما ترجم للشيخ البهائي. وممن كتب كتاباً مستقلاً عن الشيخ البهائي الدكتورة دلال عباس، وكتابها بعنوان (بهاء الدين العاملي أديباً وفقيهاً وعالماً)، صدر عن دار المؤرخ العربي عام ٢٠١٠، يلقي هذا الكتاب الضوء على عصر الشيخ البهائي، وسيرته، وإنجازاته في العلوم كافة، ورحلاته ومناظراته مع العلماء، وأشعاره بالعربية والفارسية، وغير ذلك، وصدر عن مركز العلوم والثقافة الإسلامية في قم المقدّسة كتاب آخر بعنوان (بهاء الدين العاملي ٩٥٣ -١٠٣٠هـ) يتضمن مجموعة رسائل وبحوث في سيرة الشيخ البهائي، كما قام الأستاذ حسن عبد الكريم حجازي بجمع أشعار البهائي تحت عنوان (بهاء الدين العاملي شاعراً ٩٥٣ -١٠٣٠هـ جمع وتحقيق ودراسة) صدر عام ١٩٩٩.

(٤) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي المتوفى بها سنة ٥١٧هـ، ذكر أخباره وقصائده العماد الأصفهاني في خريدة القصر وجريدة العصر(شعراء

وَبِالجُزْعِ حَيٌّ كُلَّمَا عَنَّ ذِكْرُهُمْ
أَمَاتَ الْهَوَى مِنِّي فُؤَادَاً وَأَحْيَاهُ
تَمَنَّيْتُهُمْ بِالرُّقْمَتَيْنِ وَدَارُهُمْ
بِوادِي الْغَضَا يَابُعْدَ مَا أَتَمَنَّاهُ

وفي الزاوية اليسرى من الورقة كتابة مطموسة، وتحت البيتين كُتِبَ بالقلم الرصاص: (رقم ٥٩ من كتب البغدادي) ولا أدري من البغدادي هذا.

وفي الصفحة ٤١ وجه كُتِبَ البيتان الآتيان[٥]:

سَأَلْتُهَا عَنْ فُؤَادِي أَيْنَ مَسْكَنُهُ
فَإِنَّهُ ضَاعَ مِنِّي عِنْدَ مَسْرَاهَا
قَالَتْ لَدَيَّ قُلُوبٌ جَمَّةٌ جُمِعَتْ
فَأَيَّهَا أَنْتَ تَعْنِي؟. قُلْتُ أَشْقَاهَا

أمّا الأوراق: (٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٩/ وجه، ٤٠، ٤١/ ظهر)، من هذا المجموع ففارغة، وعلى الورقة (٣٣/ وجه) كتابة باللغة الفارسية، وفي الورقة (٦٥/ وجه) وفيات لبعض العلماء من المتقدمين والمتأخرين، ويبدو أنّ الناسخ كان يروم كتابة بعض الرسائل المختصرة، أو بعض الفوائد في هذه الصفحات الفارغة.

وناسخ المخطوط هو بهاء الدين علي الحسيني التفرشي النجفي مولداً ومسكناً (كان حيّاً سنة ١٠٢٨هـ)، وهو من تلامذة الشيخ البهائي، وله منه إجازة مؤرّخة في ٧ رمضان سنة ١٠١٣هـ[٦]، وكتب له بعض كتبه منها: الاثنا عشرية الصلاتية، وعليها بخطّ المؤلف إجازة لتلميذه المولى بديع الزمان

دمشق): ١٤٢ –٢٢٦، وذكره الزركلي في الأعلام: ١/ ٢١٤. وهذان البيتان من قصيدة طويلة له في مدح فخر الملْك أبي علي عمار بن محمد بن عمار، ومطلعها:

هَبُوا طَيْفَكم أَعْدى عَلَى النَّأْيِ مَسْراهُ
فَمَنْ لِمَشُوقٍ أَنْ يَهُوِّمَ جَفْنَاه

ينظر: ديوانه: ٧٣.

(٥) البيتان لمحمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بـ(مامية) الرومي نزيل دمشق والمتوفى بها سنة ٩٨٧هـ، أشتهر بموشحات وأزجال كان إليه المنتهى فيها، من تصانيفه (تخميس البردة) مخطوط في مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض تحت الرقم (٦٠)، ترجم له الغزي في الكواكب السائرة: ٣/ ٤٥، وابن العماد الحنبلي في: شذرات الذهب: ١٠/ ٦٠٦ –٦٠٧، وذكر أنّه أصبح ينكجرياً أي في الانكشارية، والزركلي في الأعلام: ٦/ ٧. وأمّا هذان البيتان فهما من عيون الشعر في الغزل ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: ١/ ١٩٦، وفيه: (ضل عني) بدل (ضاع مني).

(٦) توجد صورة فوتوغرافية لهذه الاجازة في: ريحانة الأدب: ٢/ ٣٨٣.

القهبائي، وكتاب مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، أو (مجمع النورين و مطلع النيرين) سنة ١٠١٧هـ، وقد كتب الشيخ البهائي هذه النسخة وقفية للمشهد الرضوي[٧].

والسيد بهاء الدين الحسيني من عائلة علمية، فعمّه الأمير فيض الله الحسيني التفرشي (ت١٠٢٥هـ)، وهو من أساتذة السيد علي الحسيني، وله منه إجازة، وقد أرّخ السيد علي الحسيني وفاة عمّه، قال في الصفحة التي أرّخ فيها لوفيات بعض العلماء: ((وفات [كذا] سيدنا ومولانا وأستاذنا[٨] وعمّنا خاتمة المجتهدين أمير فيض الله الحسيني سحر ليلة الجمعة الخامس والعشرون من شهر رمضان سنة خمس وعشرون بعد الألف اللهم ارحمه واحشره مع من يتولاه[٩]... وكان قدس الله روحه في عشر الثمانين)).

والأمير فيض الله الحسيني هو فيض الله بن الأمير عبد القاهر الحسيني التفرشي ثم النجفي، من تلاميذ المولى المقدّس أحمد الأردبيلي (ت٩٩٣هـ) المبرّزين، كان مولده في تفرش وتحصيله في مشهد الرضا عليه السلام ووفاته في النجف الأشرف، ذكره الميرزا حسين النوري في مشايخ السيد شرف الدين علي الشولستاني[١٠]، وله مؤلفات منها: الحاشية على المختلف، وشرح الاثني عشرية في الصلاة لصاحب المعالم[١١].

ومكان نسخ هذا المجموع هو أصفهان، والذي يظهر من بعض عبارات الناسخ أنّه يريد الخروج منها والتوجه إلى الغري، وقد تحقق رجاؤه هذا، إذ ذكر الشيخ أغا بزرك الطهراني أنّه رأى كتاب (الكشكول) للسيد علي الحسيني في مكتبة (جلال الدين المحدّث الأرومي)، وذكر أنّ فيه رسائل مستقلة وقطعات من كتب العلماء وفوائد تاريخية ممّا دوّنه

(٧) ينظر: طبقات اعلام الشيعة: ٤/ ٣٨٢، والذريعة: ٢١/ ٥٠.
(٨) تكررت هذه الكلمة في الأصل ورأينا حذفها.
(٩) هذه النقاط منا دلالة على اختصار الكلام.
(١٠) ينظر: خاتمة مستدرك الوسائل: ٢/ ١٨٠.
(١١) تنظر ترجمته في: نقد الرجال: ٤/ ٣٣، وذكر التفرشي في الهامش أنّه دفن في المشهد المقدّس الغروي، وأمل الآمل: ٢/ ٢١٨، ورياض العلماء: ٤/ ٣٨٧ -٣٩٠، وروضات الجنات: ٥/ ٣٦٨ -٣٦٩، وأعيان الشيعة: ١٣/ ١١٢ -١١٣، وطبقات أعلام الشيعة: ٤/ ٤٤٣ -٤٤٤.

لنفسه في داره في النجف الأشرف، وكانت فترة تدوين هذا الكشكول هي: ١٠٢٣-١٠٢٨هـ، ولكنّه، والكلام للطهراني، ممزق مأكول من الأرضة قد تلف كثير من هوامشه، ثم ذكر الشيخ الطهراني أنّ السيد علي الحسيني قد ذكر في آخر كتاب (الكشكول) تمام نسبه عن مشجّرة عليها خطوط جماعة من النسابة وشهاداتهم بصحتها هكذا: بهاء الدين علي بن يونس بن بهاء الدين بن عبد المجيد بن[١٢]... بن عبد الله بن حسين بن الحسن الأفطس بن علي الأصغر بن الإمام السجاد عليه السلام الأفطسي التفريشي الغروي مولداً ومسكناً في داره في النجف ١٠٢٦هـ[١٣].

أمّا تاريخ النسخ فهو شهر رجب من سنة ١٠٢٢هـ.

ويتألف المجموع من الرسائل الآتية:

١. الاثنا عشرية الصوميّة، من الورقة (١/ ظهر) إلى الورقة (٢٩/ وجه)، في كل صفحة ثمانية أسطر، وفي بعض صفحاتها حواشٍ من المؤلف أشار إليها الناسخ بقوله: ((منه سلّمه الله))، وهذه الحواشي هي عينها الحواشي الموجودة على النسختين المخطوطتين في المكتبة الرضوية المقدّسة[١٤]، وفي نهاية الرسالة كتب السيد الحسيني: (وكتب الفقير إلى عفو ربّه الغني بهاء الدين علي الحسيني لنفسه في بلدة أصفهان يوم الجمعة عشر أوسط شهر رجب المرجب سنة اثنين وعشرين بعد الألف راجياً منه تعالى العود إلى وطنه المألوف سلام الله على مشرّفها)، وجاء في الهامش أيضاً: تمت مقابلة مصححة بنسخ مقروءة على المصنّف.

نُشِرَت هذه الرسالة بتحقيق الشيخ علي المروارید في مجلة تراثنا العدد ١١، ولم يعتمد المحقق هذه النسخة أو يُشِر إليها.

٢. حلّ لطيف لعبارة معضلة في قواعد

(١٢) هذه النقاط من المصدر.

(١٣) ينظر: طبقات اعلام الشيعة: ١٤/ ٣٨١-٣٨٢، الذريعة: ١٨/ ٧٦.

(١٤) ينظر: الاثنا عشرية الصومية للشيخ البهائي، تحقيق علي المروارید، مجلة تراثنا ع١١ ص١٩٤.

الأحكام، وكتاب (قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام) لجمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)، يبدأ من الورقة (٣٣/ ظهر) إلى الورقة (٣٩/ ظهر)، وفي كل صفحة ١٢ سطراً، وفي بعض صفحاتها حواشٍ توضيحية لبعض الفقرات، ويبدو أنّها ليست للمؤلف، كُتِبَت هذه الرسالة بالمداد الأسود فقط، وكتب الناسخ في آخرها: (تمت من خطّه وقد نهاه وأنا العبد المذنب... علي الحسيني التفرشي... الغروي سلام الله على من حلّ فيها في بلدة أصفهان... عشرة شهر رجب المرجب سنة اثنين وعشرين بعد الألف).

٣. تحقيق تسع مسائل فقهية، لحسين بن عبد الصمد العاملي (ت٩٨٤هـ)، والد الشيخ البهائي، يبدأ من الورقة (٤٢/ ظهر) إلى الورقة (٦٤/ وجه)، في كل صفحة ١٠ أسطر، جاء في آخرها: (كتب الفقير علي الحسيني في بلدة أصفهان... سنة ١٠٢٢).

٤. الوجيزة في علم الدراية، من الورقة (٦٦/ ظهر) إلى الورقة (٦٩/ وجه)، في كلّ صفحة ١٥ سطراً، وجاء في آخرها بقلم الناسخ: (... الفقير إلى عفو ربّه الغني علي المشتهر ببهاء الدين الحسيني النجفي التفرشي مسكناً ومنشأً ومولداً).

نُشِرَت هذه الرسالة بتحقيق الشيخ ماجد الغرباوي في مجلة تراثنا العدد ٣٢ -٣٣ ص٣٨٧ -٤٣٩، ولم يعتمد المحقق على هذه النسخة ولم يُشِر إليها.

٥. جوابات ثلاث مسائل تفسيرية، وهي الرسالة التي نريد تحقيقها، وسيأتي الحديث عنها مفصّلاً.

جوابات ثلاث مسائل تفسيرية:

لم يذكر مفهرس مخطوطات جامعة برنستون هذه الرسالة، وعدّها مع ما قبلها، أي كتاب (الوجيزة)، كتاباً واحداً[١٥]، ويبدو أنَّ تماثل عدد الأسطر بين الرسالتين أوقع المفهرس في هذا الاشتباه، ولعلّ هذا الاشتباه حرم عشّاق التراث العربي الإسلامي

(١٥) ينظر: فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون: ٣/ ٣٦٣.

من الاطلاع على هذه الرسالة الشريفة.

تتألف هذه الرسالة من ثماني صفحات، تبدأ من الورقة (٦٩/ ظهر) إلى الورقة (٧٣/ وجه)، وفي كل صفحة (١٥/ سطراً)، بخط نستعليق، وبعض الكلمات تخلو من التنقيط، وتتداخل في ما بينها، وبعضها كُتِبَ بطريقة الإملاء القديمة، إذ كُتِبَت الهمزة اليائية (ئ) ياءً، وترك الهمزة المتطرفة، مما سبّب عناءً في القراءة، وقد وُضِعَت في الصفحة الأخيرة ورقة كُتِبَ عليها عنوان المجموع، ورقم الحفظ في المكتبة، وتحتها ورقة بيضاء لا أدري لِمَ وُضِعَت، وقد تسببت في ضياع الكلمات الأخيرة من الأسطر، ما سبب صعوبة في قراءة النص.

سمّى العلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني هذه الرسالة في كتابة القيّم (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، بـ(جوابات ثلاث مسائل تفسيرية)، وقال: ((للشيخ البهائي محمد بن عز الدين حسين المتوفى (١٠٣١هـ) أطرى في أوّله السائل... رأيته ضمن مجموعة من رسائل الشيخ البهائي المكتوبة في عصره، وعليها تملك لسنة ١٠٤٨ في خزانة كتب شيخنا الميرزا محمد تقي الشيرازي))[١٦].

وقد رأينا أن نثبت العنوان الذي اختاره الطهراني لهذه الرسالة.

وهذه الرسالة، أو الجوابات، عبارة عن ثلاث مسائل في التفسير وُجِّهَت إلى الشيخ البهائي، ليجيب عنها، والأسئلة تدور عن كلامٍ للبيضاوي على قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢]، وكلامٍ للطبرسي على قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٧]، وعن معنى قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[سورة النور: ٢٦]، ونرى البهائي في هذه الجوابات ينقل أقوالاً لبعض العلماء في التفسير، وهو في نقله أمينٌ، إذ لم أجد له أي تحريف لأقوال العلماء التي نقلها، بل ألفيته منبِّهاً على أخطاء النساخ التي يقعون بها أثناء النسخ، كما ردّ أقوالاً وآراء لبعض العلماء بأسلوب موضوعي وعلمي.

(١٦) الذريعة: ٥/ ٢٠٢-٢٠٣.

ولم يصرح الشيخ البهائي باسم السائل في جواباته، واكتفى بإطرائه، ويستظهر الشيخ الطهراني من الإطراء الذي قدّم به البهائي جواباته أنَّ صاحب هذه الأسئلة هو أخوه الأصغر عبد الصمد المتوفى سنة ١٠٢٠هـ، والذي كتب له البهائي رسالته النحوية المسماة (الفوائد الصمدية)، ولكنه لم يأتِ بدليل أو شاهد يؤيد دعواه، وإذا صحّ قول الطهراني يكون تاريخ كتابة هذه الجوابات من لدن المؤلف قبل سنة ١٠٢٠هـ، أي تاريخ وفاة الشيخ عبد الصمد.

وعلى الرغم من بحثي في كتب الفهارس عن نسخة أخرى لهذه الجوابات رأيت أن أقوم بتحقيقها اعتماداً على نسخة برنستون فقط؛ لنفاستها، ووثاقتها، إذ كُتِبَتْ في زمن المؤلف وفي البلد الذي عاش فيه المؤلف أواخر حياته، والناسخ من تلامذة المؤلف المجازين منه، الناسخين له بعض كتبه.

عملي في النص:

١. أعدتُ كتابة النصّ حسب قواعد الإملاء الحديث وعلامات الترقيم، مضبوطاً بالشكل، ومقسّماً على فقرات.

٢. خرّجْتُ الآيات القرآنية في المتن بعد ذكر الآية أو جزئها، وحصرت التخريج بين معقوفين []، وخرّجت الأحاديث الواردة في النص من كتب الحديث وأثبتها في الهامش.

٣. وثّقتُ الآراء التي ذكرها المؤلف من مصادرها التي نقل عنها.

٤. ترجمت للأعلام الواردة أسماؤهم في النص ترجمة موجزة، وذكرت بعض المصادر التي ترجمت له، عرّفت كذلك بالمواضع التي وردت في النص.

٥. لمّا كان الشيخ المجلسي قدس سره قد ذكر بعض الجواب عن السؤال الأوّل في كتابه (بحار الأنوار)[١٧]، قابلتُ ما ذكره مع المخطوط، والنسخة التي بحوزة الشيخ المجلسي تختلف عن هذه النسخة، لذلك أثبتُّ الاختلاف بين النسختين في الهامش، فإن كان الاختلاف في كلمة واحدة تركتها بلا حصر، وإن كان الاختلاف في أكثر من كلمة حصرتُه بين هلالين().

(١٧) ينظر: بحار الأنوار: ٥٦/ ٤٥٧ -٤٥٨.

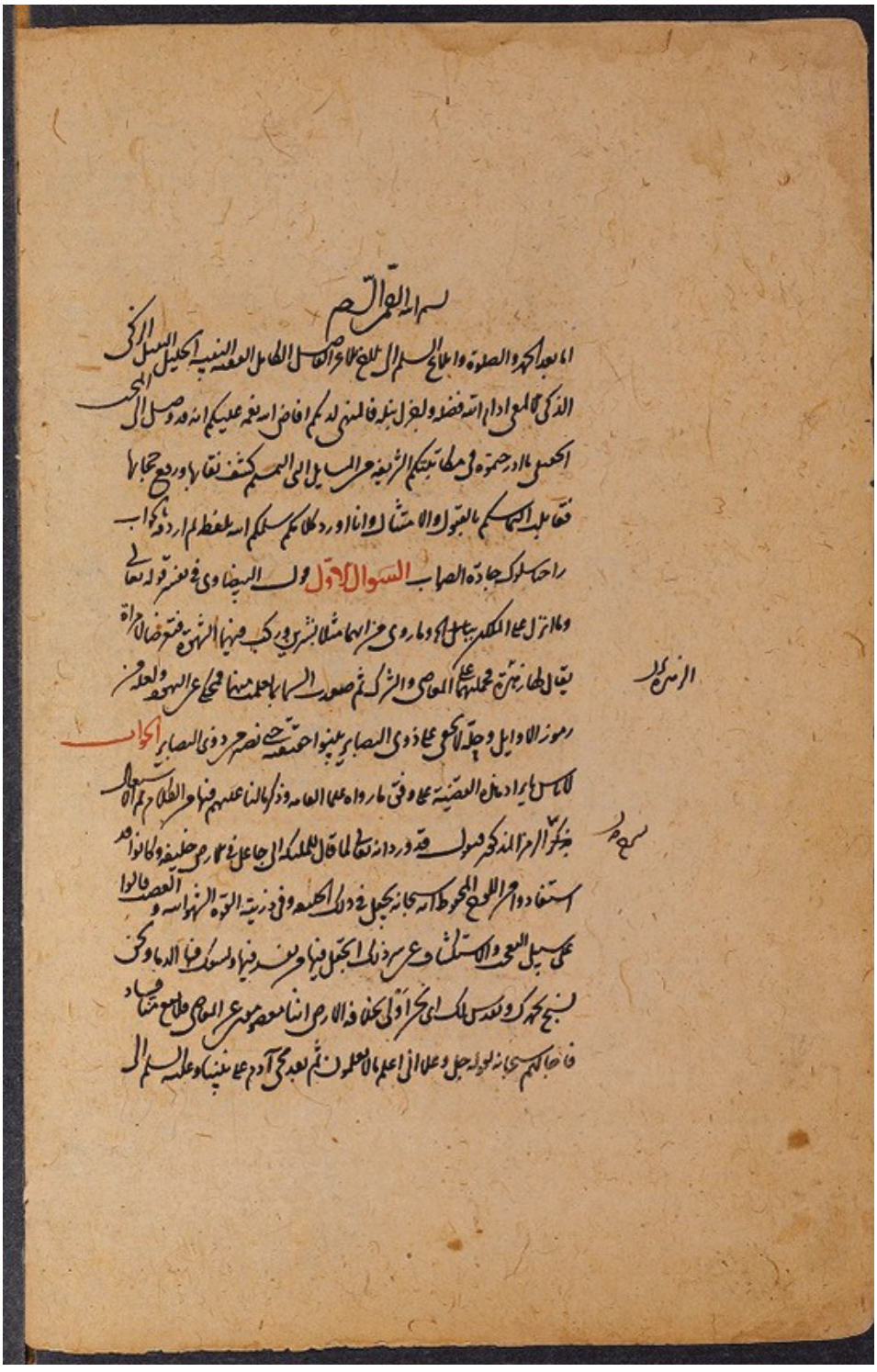

راموز الصفحة الأولى

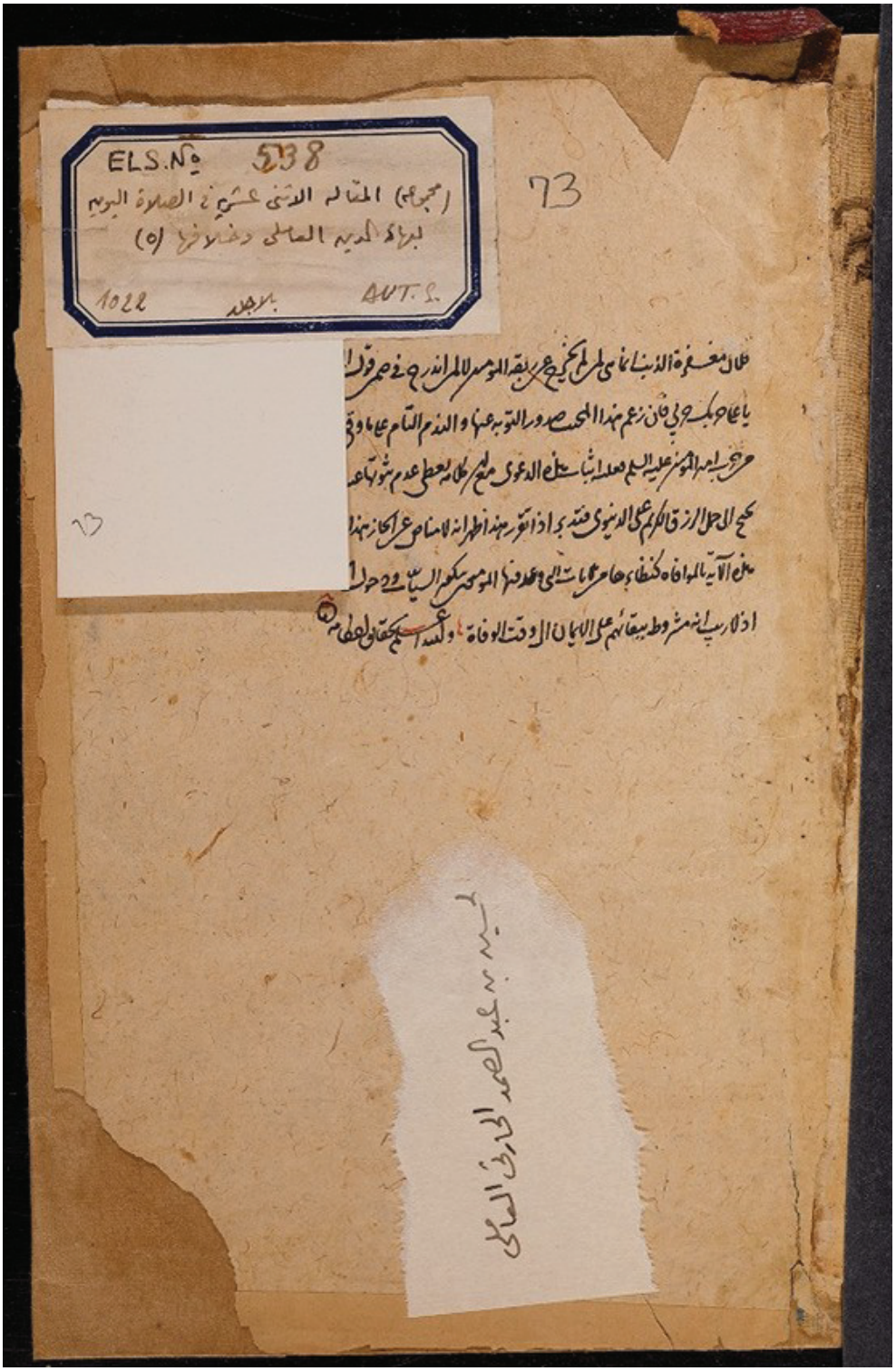

راموز الصفحة الأخيرة

[جوابات ثلاث مسائل تفسيرية]

[للشيخ بهاء الدين محمد العاملي]

المعروف بالشيخ البهائي (ت١٠٣١هـ)]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أمّا بَعْدَ الحَمْدِ وَالصَلاةِ، وَإبْلاغِ السلامِ للأخِ الأعَزِّ الفَاضِلِ الكَامِلِ الفَقِيهِ النَّبِيهِ الجَلِيلِ النَّبِيلِ الزَّكِيِّ الذَّكِيِّ الأَلْمَعِيِّ، أدَامَ اللهُ فَضْلَهُ، وَأجْزَلَ نَيلَهُ، فَالمَنْهِيُّ لَدَيْكُمْ، أَفَاضَ اللهُ نِعَمَهُ عَلَيكُمْ، أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إلى المُحِبِّ الحَقِيقِيِّ مَا أدْرَجْتُمُوهُ مِنْ مُكَاتَبَتِكُمْ الشَّرِيفَةِ، مِنَ المَسَائِلِ التي الْتَمَسْتُمْ كَشْفَ نِقَابِهَا، وَرَفْعَ حِجَابِهَا، فَقَابَلْتُ الْتِمَاسَكُمْ بِالقَبُولِ وَالامْتِثَالِ، وَأنَا أُورِدُ كَلَامَكُمْ، سَلَّمَكُمْ اللهُ، بِلَفْظِهِ ثُمَّ أُرْدِفُهُ بِالْجَوَابِ، رَاجِيَاً سُلُوكَ جَادَّةِ الصَّوَابِ.

السُّؤَالُ الأَوَّلُ:

قَولُ البَيْضَاوِيِّ[١٨] فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢] الآية: ((وَمَا رُوِيَ مِنْ أَنَّهُمَا مُثِّلَا بَشَرَيْنِ ورُكِّبَ فِيهِمَا الشَّهْوَةُ فَتَعَرَّضَا لِامْرَأةٍ يُقَالُ لَهَا: زُهْرَة[١٩]، فَحَمَلَتْهُمَا عَلَى المَعَاصِي وَالشِّرْكِ ثُمَّ صَعَدَتِ السَّمَاءَ بِمَا عَلِمَتْ[٢٠] مِنْهُمَا فَمَحْكِيٌّ عَنِ اليَهُودِ، وَلَعَلَّهُ مِنْ رُمُوزِ الأَوَائِلِ وَحَلُّهُ لَا يَخْفَى عَلَى ذَوِي البَصَائِرِ))[٢١]، بَيِّنُوا حَقِيقَتَهُ[٢٢] حَتَّى نَصِيرَ مِنْ ذَوِي البَصَائِرِ.

الجَوَابُ: لَا بَأسَ بِإيْرَادِ هَذِهِ القَضِيَّةِ

---

(١٨) هو ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي الشافعي المعروف بالبيضاوي نسبة إلى مدينة البيضاء في إيران قرب شيراز، ولي قضاء شيراز مدّة، ورحل إلى تبريز وتوفي فيها سنة ٦٨٥هـ، من أشهر تصانيفه تفسيره المسمّى بـ(أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، وطوالع الأنوار في التوحيد، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول، ولبّ اللباب إلى علم الإعراب، ونظام التواريخ، وغيرها، ويعدّ تفسيره، الذي يسمّى أيضاً بـ(تفسير البيضاوي) اختصاراً، من التفاسير المشهورة والمعوّل عليه في التدريس فترة من الزمن، ومن أجل ذلك وُضِعت له الكثير من الحواشي والشروح، ينظر في ترجمة البيضاوي: الأعلام: ٤/ ١١٠، ومعجم المؤلفين: ٢/ ٢٦٦ –٢٦٧، وتفسير البيضاوي: ١/ ٩–٢٠ (مقدمة المحقق).

(١٩) كذا في الأصل وتفسير البيضاوي، وفي بحار الأنوار: الزهرة.

(٢٠) في البحار: تعلمت.

(٢١) ينظر: تفسير البيضاوي: ١/ ٩٧ –٩٨.

(٢٢) لم ترد في البحار.

عَلَى وِفْقِ مَا رَوَاهُ عُلَمَاءُ العَامَّةِ، وَذِكْرِ مَا لَنَا عَلَيهِمْ فِيهَا مِنَ الْكَلَامِ، ثُمَّ الاشْتِغَالُ بِذِكْرِ الرَّمْزِ المَذْكُورِ فَنَقُولُ: قَدْ وَرَدَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [سورة البقرة: ٣٠] وَكَانُوا قَدْ اسْتَفَادُوا مِنَ اللَّوحِ المَحْفُوظِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَجْعَلُ فِي ذَلِكَ الخَلِيفَةِ وَفِي ذُرِّيَتِهِ القُوَّةَ الشَّهْوَانِيَّةَ وَالغَضَبَ وَقَالُوا عَلَى سَبِيلِ التَّعَجُّبِ وَالاسْتِكْشَافِ عَنْ سِرِّ ذَلِكَ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [سورة البقرة: ٣٠] أَيْ: نَحْنُ أَوْلَى بِخِلَافَةِ الأَرْضِ، إِنَّنَا مَعْصُومُونَ عَنِ المَعَاصِي فَلَا يَقَعُ مِنَّا فَسَادٌ.

فَأَجَابَهُمْ سُبْحَانَهُ بِقَولِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٣٠] ثُمَّ بَعْدَ مَجِيءِ آدَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ إِلَى الْأَرْضِ، وَانْتِشَارِ ذُرِّيَتِهِ فِي أَكْنَافِهَا، كَانَ الكِرَامُ الكَاتِبُونَ يَصْعَدُونَ بِصَحَائِفِ أَعْمَالِهِم الخَبِيثَةِ، فَتَطَّلِعُ عَلَيْهَا المَلَائِكَةُ وَيَقُولُونَ: لَو كُنَّا فِي مَكَانِهِم، وَكَانَ فِينَا مَا فِيهِمْ مِنَ القُوَّةِ الشَّهْوَانِيَّةِ وَالْغَضَبِيَّةِ، لَحَفِظْنَا أَنْفُسَنَا مِنْ مَعَاصِي اللهِ سُبْحَانَهُ، وَلَمْ نَتَّبِعْ حُظُوظَ أَنْفُسِنَا كَمَا اتَّبَعَهَا بَنُو آدَمَ.

فَأَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ تَعْرِيفَهُمْ بِأَنَّهُمْ لَوْ كَانَ لَهُمْ تانك القُوَّتَانِ لَفَعَلُوا مَا فَعَلُوا، فَقَالَ لَهُمْ: اخْتَارُوا مِنْ بَيْنِكُمْ مَلَكَيْنِ مِنْ أَعْظَمِ المَلَائِكَةِ لِأَجْعَلَ فِيهِمَا قُوَّتَي الشَّهْوَةِ وَالْغَضَبِ كَمَا فِي أَوْلَادِ آدَمَ، وَأُرْسِلَهُمَا إِلَى الْأَرْضِ، فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَمَثَّلَهُمَا اللهُ بِصُورَةِ البَشَرِ، وَاهْبَطَهُمَا إِلَى الْأَرْضِ، وَأَمَرَهُمَا أَن يَحْكُمَا بَيْنَ النَّاسِ بِالحَقِّ، وَنَهَاهُمَا عَنِ الشِّرْكِ وَقَتْلِ النَّفْسِ وَالزِّنَا وَشُرْبِ الْخَمْرِ، فَعَشِقَا امْرَأَةً جَمِيلَةً تُسَمَّى (بِيدَخْت) فَرَاوَدَاهَا عَنْ نَفْسِهَا، وَزَنَيَا بِهَا، وَشَرِبَا الْخَمْرَ، وَقَتَلَا نَفْساً بِغَيْرِ حَقٍّ، وَسَجَدَا لِلصَّنَمِ.

ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ الْمَرْأَةَ تَعَلَّمَتْ مِنْهُمَا الاسْمَ الأَعْظَمَ، وَتَابَتْ، وَعَرَجَتْ بِبَرَكَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَجَعَلَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ كَوْكَباً وَهِيَ الزُّهْرَةُ، ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى خَيَّرَ المَلَكَيْنِ بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ، فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا، فَهُمَا مُعَلَّقَانِ بِبَابِلَ يُعَلِّمَانِ النَّاسَ السِّحْرَ.

فَهَذِهِ القِصَّةُ هِيَ مَا رَوَاهُ قُدَمَاءُ المُفَسِّرِينَ مِنَ العَامَّةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، وَلَمْ يَرْتَضِ هَذِهِ الرِّوايَةَ مُتَأَخِّرُوهُمْ، وَأَطْنَبَ الفَخْرُ الرَّازِيُّ[٢٣] وَغَيْرُهُ فِي تَزْيِيفِهَا، وَقَالَ: إِنَّهَا فَاسِدَةٌ مَرْدُودَةٌ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ لِوجُوهٍ ثَلَاثَةٍ:

الأوّل: مَا ثَبَتَ مِنْ أَنَّ المَلَائِكَةَ مَعْصُومُونَ عَنْ كُلِّ المَعَاصِي فَكَيْفَ تَصْدُرُ عَنْهُمْ هَذِهِ الكَبَائِرُ؟.

الثَّاني: إِنَّ القَوْلَ بِتَخْيِيرِ المَلَكَيْنِ بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ فَاسِدٌ، بَلْ كَانَ الأَوْلَى أن يُخَيَّرَا بَيْنَ التَّوْبَةِ وَالْعَذَابِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى خَيَّرَ بَيْنَهُمَا مَنْ أَشْرَكَ طُوْلَ عُمُرِهِ فَكَيْفَ بَخَلَ عَلَيْهِمَا بِذَلِكَ؟.

الثَّالِث: إِنَّ مَنْ أَعْجَبِ الْأُمُورِ قَوْلُهُمْ: إِنَّهُمَا يُعَلِّمَانِ النَّاسَ السِّحْرَ حَالَ كَوْنِهِمَا مُعَذَّبَيْنِ وَيَدْعُوَانِ إِلَيهِ وَهُمَا يُعَاقَبَانِ. انتَهَى كَلَامُهُ[٢٤].

وَفِي كُلٍّ مِنْ هَذِهِ الْوجُوهِ نَظَرٌ؛ أَمَّا الأَوَّلُ فَلِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ بَقَاؤُهُمَا عَلَى الْعِصْمَةِ بَعْدَ أن مَثَّلَهُمَا اللهُ سُبْحَانَهُ بِصُورَةِ البَشَرِ، وَرَكَّبَ فِيهِمَا قُوَّتَي الشَّهْوَةِ وَالْغَضَبِ، وَجَعَلَهُمَا كَسَائِرِ بَنِي آدَمَ كَمَا يَظْهَرُ مِنَ الْقِصَّةِ. وَأَمّا الثَّانِي فَلِأَنَّ التَّخْيِيرَ بَيْنَ التَّوْبَةِ وَالْعَذَابِ وَإِنْ كَانَ هُو الْأَصْلَحُ بِحَالِهِمَا لَكِنَّ فِعْلَ الْأَصْلَحِ مُطْلَقاً غَيْرُ وَاجِبٍ عَلَيهِ سُبْحَانَهُ عَلَى مَذْهَبِ هَذَا المُفَسِّرِ، بَلْ فِعْلُ الْأَصْلَحِ الَّذِي مِنْ هَذَا القَبِيلِ غَيْرُ وَاجِبٍ عِنْدَنَا أَيْضاً، فَإِنَّا لَا نُوجِبُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ كُلَّ مَا هُوَ أَصْلَحُ لِحَالِ[٢٥] الْعَبْدِ كَمَا لَو[٢٦] ظَنَّهُ مُخَالِفُونَا، فَشَنَّعُوا[٢٧] عَلَيْنَا بِمَا شَنَّعُوا،

(٢٣) هو فخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الرازي، الفقيه الشافعي، ولد سنة ٥٤٤هـ في مدينة الري، وتوفي سنة ٦٠٦هـ، من تصانيفه: تفسيره الكبير المسمى بـ(مفاتيح الغيب)، تفسير سورة الفاتحة. ولعله الموجود في أول تفسيره السابق، كتاب المحصول في علم الأصول، كتاب الملخص في الحكمة، وكتاب الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، ينظر في ترجمته: الكنى والألقاب: ٣/ ١٣-١٦، والأعلام: ٦/ ٣١٣، ومعجم المؤلفين: ٣/ ٥٨٨ - ٥٦٠.

(٢٤) ينظر: تفسير الرازي: ٣/ ٢٣٧ -٢٣٨.

(٢٥) في البحار: بحال.

(٢٦) لم ترد في البحار.

(٢٧) في البحار: وشنّعوا.

بَلْ إِنَّمَا نُوْجِبُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ كُلَّ أَصْلَحِ لَوْ لَمْ يَفْعَلْهُ لَكَانَ[٢٨] مُنَاقِضاً لِغَرَضِهِ، كَمَا ذَكَرْتُهُ فِي الْحَوَاشِي الَّتِي عَلَّقْتُهَا عَلَى البَيْضَاوِيِّ[٢٩]، وَلَعَلَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يُلْهِمْهُمَا التَّوْبَةَ، وَأَغْفَلَهُمَا عَنْهُ[٣٠] لِمَصْلَحَةٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ، فَلَا بُخْلَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ. وأمّا الثَّالِثُ فَلِأَنَّ التَّعْلِيمَ حَالَ التَّعْذِيبِ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ، وَظَنِّي أَنَّ تَزْيِيفَ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ لِهَذِهِ الرِّوَايَةِ هُوَ البَاعِثُ عَلَى عُدُولِ الْبَيْضَاوِيِّ عَنْ حَمْلِ هَذِهِ الْقِصَّةِ عَلَى ظَاهِرِهَا، وَتَنْزِيلِهَا عَلَى مَحْضِ الرَّمْزِ.

وَالَّذِي سَمِعْتُهُ مِنْ وَالِدِي قدس سره[٣١] فِي حَلِّهِ أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ (الشَّخْصَ الْعَالِمَ)[٣٢] الْكَامِلَ الْمُقَرَّبَ مِنْ حَظَائِرِ الْقُدْسِ، قَدْ يُوكَلُ إِلَى نَفْسِهِ الْغَرَّارَةِ (وَلَا تَلْحَقُهُ الْعِنَايَةُ وَالْتَوْفِيقُ)[٣٣]، فَيَنْبُذُ عِلْمَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَيُقْبِلُ عَلَى (مُشْتَهَيَاتِهِ الْحِسِّيَّةِ الخَسِيْسَةِ)[٣٤]، وَيَطْوِي كَشْحَهُ عَنِ اللَّذَّاتِ الخَفِيَّةِ[٣٥]، وَالمَرَاتِبِ العَلِيَّةِ، فَيَنْحَطُّ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ، وَالشَّخْصُ

(٢٨) في البحار: كان.

(٢٩) ينظر: حاشية البهائي على تفسير البيضاوي (مخطوط) ورقة ٣١/ وجه (تفسير سورة الفاتحة).

(٣٠) كذا وردت في الأصل، وفي البحار: عنها.

(٣١) في البحار قدس سره. ووالد الشيخ البهائي هو الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني، المولود سنة ٩١٨هـ في جبل عامل، من مؤلفاته: العقد الطهماسي الذي ألّفه للشاه طهماسب بعد أن ابتُلي بالوسواس في الطهارة، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، حاشية على خلاصة الأقوال للعلامة الحلي، الأربعون حديثاً في الأخلاق، رسالة في وجوب صلاة الجمعة، تحفة أهل الإيمان في قبلة عراق العجم وخراسان، الرسالة التساعية أو المسائل الصلاتية ولعلّها الرسالة التي ذكرناها في التمهيد عند وصف المجموع، مناظراته مع بعض علماء العامة، مات في البحرين سنة ٩٨٤هـ، وقبره بها مشهور يُزار، ينظر في ترجمته: نفحة الريحانة: ٢/ ٢٨١ - ٢٩٠، ورياض العلماء: ٢/ ١٠٨-١٢١، ولؤلؤة البحرين: ٢٣-٢٨، وروضات الجنات: ٢/ ٣٣٨-٣٤٦، وخاتمة مستدرك الوسائل: ٢/ ٢٣٢-٢٣٤، والأعلام: ٢/ ٢٤٠-٢٤١، ومعجم المؤلفين: ١/ ٦١٥-٦١٦.

(٣٢) في البحار: شخص العالم العامل.

(٣٣) في البحار: ولا يلحقه التوفيق والعناية.

(٣٤) في البحار: مشتهيات نفسه الخبيثة الخسيسة.

(٣٥) في البحار: الحقيقية.

النَّاقِصُ الجَاهِلُ المُنْغَمِسُ فِي الْأَوزَارِ، قَدْ يَخْتَلِطُ بِذَلِكَ الشَّخْصِ العَالِمِ قَاصِداً بِذَلِكَ الفَسَادَ وَالفَحْشَاءَ، فَيُدْرِكُهُ تَوفِيقٌ[٣٦] إِلَهِيٌّ، فَيَسْتَفِيدُ مِنْ ذَلِكَ[٣٧] مَا يَضْرِبُ بِسَبَبِهِ صَفْحَاً عَنْ أَدْنَاسِ دَارِ الغُرُورِ، وَأَرْجَاسِ عَالَمِ الزُّورِ، وَيَرْتَفِعُ بِبَرَكَةِ مَا يَعْلَمُهُ عَنْ حَضِيضِ الجَهْلِ وَالخُسْرَانِ، إِلَى أَوْجِ العِزَّةِ وَالعِرْفَانِ، فَيَصِيرُ بِهِ المُتَعَلِّمُ فِي أَرْفَعِ دَرَجِ العَلَاءِ، وَالمُعَلِّمُ فِي أَسْفَلِ دَرْكِ الشَّقَاءِ.

هَذَا[٣٨]، وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ[٣٩] أَنَّ المُرَادَ بِالْمَلَكَيْنِ المَذْكُورَيْنِ: الرُّوحُ وَالقَلْبُ، فَإِنَّهُمَا مِنَ العَالَمِ الرُّوحَانِيِّ أُهْبِطَا إِلَى العَالَمِ الجِسْمَانِيِّ لِإِقَامَةِ الحَقِّ، فَافْتَتَنَا بِزَهْرَةِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَوَقَعَا فِي شَبَكَةِ الشَّهْوَةِ، فَشَرِبَا خَمْرَ الغَفْلَةِ، وَزَنَيَا بِبَغِيِّ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ[٤٠]، وَعَبَدَا صَنَمَ الهَوَى، وَقَتَلَا نَفْسَيْهِمَا[٤١] بِحِرْمَانِهِمَا مِنَ النَّعِيمِ البَاقِي، فَاسْتَحَقَّا أَلِيمَ النَّكَالِ، وَفَظِيعَ العِقَابِ[٤٢].

هَذَا، وَهَذِهِ القِصَّةُ كَمَا رَوَاهَا عُلَمَاءُ العَامَّةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَدْ رَوَاهَا عُلَمَاؤُنَا (قَدَّسَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ)[٤٣] عَنِ الإِمَامِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ[٤٤] البَاقِرِ(عليه السلام)، وَذَكَرَهَا الشَّيْخُ الجَلِيلُ أَبُو عَلِيٍّ الطَبْرَسِيِّ[٤٥] فِي

(٣٦) في البحار: بذلك التوفيق.
(٣٧) في البحار: العلم، بعد كلمة: ذلك.
(٣٨) غير موجودة في البحار.
(٣٩) وهو تفسير النيسابوري: ١/ ٣٥٢.
(٤٠) لم ترد في البحار.
(٤١) في البحار: نفسهما.
(٤٢) في البحار: قطيع العذاب.
(٤٣) في البحار: رضوان الله عليهم.
(٤٤) لم ترد في البحار.
(٤٥) هو الشيخ أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ولد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، له جملة من التصنيفات منها (مجمع البيان إلى علوم القرآن) في عشرة مجلدات، ومن مؤلفاته الأخرى تفسيره الثاني (جوامع الجامع)، وجواهر النحو، ونثر اللآلئ، وإعلام الورى بأعلام الهدى، وغيرها من المؤلفات، توفي رحمة الله عليه سنة ٥٤٨هـ، تنظر ترجمته في: إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣/ ٦ -٧، وقد ذكر له المؤلف بعض الأشعار، ونقد الرجال: ٤/ ١٩، وأمل الآمل: ٢/ ٢١٦ -٢١٧، ورياض العلماء: ٤/ ٣٤٠-٣٥٩، ولؤلؤة البحرين: ٣٤٦ -٣٦٨، وروضات الجنات: ٥/ ٣٥٧ -٣٦٥، والكنى والألقاب: ٢/ ٤٤٤ -٤٤٦، وأعيان الشيعة: ١٣/ ٦٤ -٦٨، والأعلام: ٥/ ١٤٨، ومعجم المؤلفين: ٢/ ٦٢٢.

مَجْمَعِ البَيَانِ[٤٦]، لَكِن بَيْن مَا رَوَاهُ العَامَّةُ وَمَا رَوَاهُ أَصْحَابُنَا اخْتِلَالٌ[٤٧] يَسِيرٌ، فَإِنَّ الرِّوَايَةَ الَّتِي رَوَاهَا أَصْحَابُنَا لَيْسَ فِيهَا أَنَّهُمَا يُعَلِّمَانِ النَّاسَ السِّحْرَ فِي وَقْتِ تَعْذِيبِهِمَا، بَلْ هِيَ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّ التَّعْلِيمَ كَانَ قَبْلَ التَّعْذِيبِ، وَكَذَلِكَ لَيْسَ فِيهَا أَنَّ تِلْكَ المَرْأَةَ تَعَلَّمَتْ مِنْهُمَا الاسْمَ الأَعْظَمَ وَصَعَدَتْ بِبَرَكَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ.

وَالحَاصِلُ أَنَّ هَذِهِ القِصَّةَ مَرْوِيَّةٌ مِنْ طُرُقِنَا وَمِنْ طُرُقِ العَامَّةِ مَعًا، وَلَيْسَ مِنْ جُمْلَةِ الحِكَايَاتِ الغَيْرِ المُسْتَنِدَةِ كَمَا يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِ الفَاضِلِ الدَّوَانِيِّ[٤٨] فِي شَرحِ العَقَائِدِ العَضُدِيَّةِ حَيْثُ قَالَ: ((إِنَّ هَذِهِ القِصَّةَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَا فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ مَا يَدُلُّ عَلَى صِدْقِهَا))[٤٩].

ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ الأَكَاذِيبِ بِأَنَّ تَمَكُّنَ تِلْكَ المَرْأَةِ مِنَ الصُّعُودِ إِلَى السَّمَاءِ بِمَا تَعَلَّمَتْهُ مِنَ المَلَكَيْنِ، أَعْنِي الاسْمَ الأَعْظَمَ وَعَدَمَ تَمَكُّنِهِمَا مِنْ ذَلِكَ مَعَ عِلْمِهِمَا بِهِ غَيْرُ مَعْقُولٍ[٥٠].

وَلَا يَخْفَى أَنَّ دَلِيلَهُ هَذَا إِنَّمَا يَتُمُّ لَو ثَبَتَ أَنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ لَمْ يُنْسِهِمَا الاسْمَ الأَعْظَمَ بَعْدَ اقْتِرَافِهِمَا تِلْكَ الكَبَائِرَ العَظِيمَةَ وَاسْتِحْقَاقِهِمَا الطَّرْدَ وَالخُذْلَانَ، وَدُونَ ثُبُوتِهِ خَرْطُ القَتَادِ[٥١].

السُّؤالُ الثَّانِي:

عَنْ قَولِ صَاحِبِ مَجْمَعِ البَيَانِ فِي قَولِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ إبراهيمَ عليه السلام: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ

(٤٦) ينظر: مجمع البيان: ١/ ٢٤٠ -٢٤٢. وقد نقله الطبرسي عن العياشي، ينظر تفسير العياشي: ١/ ٧١ -٧٣.

(٤٧) في البحار: اختلاف.

(٤٨) هو جلال الدين محمد بن أسعد بن محمد بن عبد الرحيم بن علي الصديقي الدواني نسبة إلى دوان التي ولد فيها سنة ٨٣٠هـ، والمتوفى سنة ٩٠٧ أو ٩١٨هـ، له الكثير من التصانيف منها: شرح العقائد العضدية، رسالة في إثبات الواجب، الحاشية القديمة والجديدة على شرح التجريد، حاشية تهذيب المنطق، أنموذج العلوم، حاشية على شرح الجغميني، حاشية على شرح الشمسية، تفسير بعض السور و الآيات منها تفسير سورة الإخلاص. ينظر: الكنى والألقاب: ٢/ ٢٣٠ -٢٣١، وأعيان الشيعة: ، والأعلام: ٦/ ٣٢ -٣٣، ومعجم المؤلفين: ٣/ ١٢٦ -١٢٧.

(٤٩) ينظر شرح العقائد العضدية: ١١١ -١١٢.

(٥٠) ينظر: نفسه: ١١١.

(٥١) القَتَادُ نوع من الأشجار له شوك كالإبر، والخَرْطُ: أن تزيل هذه الأشواك بكفيك، وهذا مثل يُضرب للأمر دونه مانع، ينظر: مجمع الأمثال: ١/ ٢٦٥.

أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٧]: ((يُسْأَلُ فَيُقَالُ: كَيفَ سَمَّاه بَيتاً وَلَم يَبْنِهِ إبْرَاهِيمُ عليه السلام بَعْدُ؟. وَالجَوَابُ: إنَّ البَيْتَ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ وَإنَّمَا خَرَّبَهُ طَسْمٌ وحَم ويَس))[٥٢]، مَا المُرَادُ مِنْ هَذِهِ الكَلِمَاتِ؟.

إنَّ طَسْمَ بِفَتْحِ الطَّاءِ وَإسْكَانِ السِّيْنِ طَائِفَةٌ مِنْ طَوَائِفِ قَومِ عَادٍ، وَجَدِيسَ بِالجِيمِ المَفْتُوحَةِ وَالدَّالِ المُهْمَلَةِ المَكْسُورَةِ وَالياءِ المُثَنَّاةِ التَّحْتَانِيَّةِ السَّاكِنَةِ طَائِفَةٌ أُخرَى، وهَاتانِ الطَّائِفَتانِ يُقَالُ: إنَّهُمَا كَانَ قَدْ خَرّبَا الكَعبَةَ المُقَدَّسَةَ قَبْلَ زَمَانِ إبراهيمَ عليه السلام، وَمَا فِي نُسْخَتِكُمْ (أدَامَ اللهُ أيَامَكُمْ) مِن لَفظَةِ (حَم وَيَس) مِن تَصَرُّفِ النُّسَّاخِ وَكَأنَّهُمْ لَمّا رَأَوَا (طَسْمَ) فِي أَوّلِ الكَلَامِ وَ(يَس) فِي آخرِهِ ظَنُّوا أنَّ المُتوسِّطَ مِن ذَينِكَ اللفظَينِ أَعنِي (جَد) بِمَعنَى أنْ يَكُونَ (حَم)، فَكَتَبُوهَا عَلَى وِفْقِ ظَنِّهِم الفَاسِدِ، وَكَمْ لِلنُّسَّاخِ مِن هَذا القَبِيلِ مِن تَصَرُّفَاتٍ مُفسِدَةٍ تُوجِبُ الإشْكَالَ عَلَى النَّاظِرِينَ.

هَذَا، وَأيضاً إنَّ هَذَا الجَوَابَ الَّذِي ذَكَرَهُ شَيخُنَا الطَّبَرْسِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ مَبنِيٌّ عَلَى أنَّ أُسّاً مِن أَسَاسِ البَيتِ وَقَوَاعِدِهِ كَانَ بَاقِياً كَمَا وَرَدَ فِي بَعضِ الرِّواياتِ[٥٣]، لَا أنَّهُ كَانَ قَدْ عُدِمَتْ آثارُهُ بِالكُلِّيَّةِ، لِيُحتَاجَ إلى التَّكلّفِ التَّامِ فِي إطلَاقِ البَيتِ عَلَيهِ.

فَإنْ قُلتَ: ذَكَرَ بَعضُ المُفَسِّرِينَ[٥٤] إنَّ صُدُورَ ذَلِكَ الكَلَامِ عَن إبراهيمَ عليه السلام لَعَلَّهُ إنّما كَانَ بَعدَ بِنَائِهِ البَيتَ فَلِمَ لَمْ يَذكُرِ الطَّبَرْسِيُّ رَحِمَهُ اللهُ هَذَا الجَوابُ الخَالِي عَن التَّكلُّفِ؟.

قُلتُ: سَبَبُ إهْمَالِهِ ذَلِكَ وَحُكمُهُ بِأنَّ ذَلِكَ الكَلَامَ إنَّمَا صَدَرَ عَنهُ عليه السلام قَبْلَ بِنَائِهِ البَيْتَ مَا تَضمَنَتهُ رِوَايَةُ هُشَامَ عَنِ

(٥٢) مجمع البيان: ٦/ ٦٤، وقد ذكر الطبرسي جوابين لحلّ هذا السؤال، الأوّل: أنّه لما كان معلوماً أنّه يبنيه سماه بيتاً، والمراد: عند بيتك الذي مضى في سابق علمك كونه، أمّا الآخر فهو ما ذكره السائل للبهائي.

(٥٣) ينظر: الكافي: ٤/ ٢٠٥ باب (حجّ إبراهيم وإسماعيل وبنائهما البيت ومن ولي البيت بعدهما عليهما السلام، وفيه: ((أذن الله لإبراهيم عليه السلام في الحجّ وبناء الكعبة، وكانت العرب تحجّ إليه، وإنّما كان ردماً، إلّا أنّ قواعده معروفة)).

(٥٤) لم أهتدِ لصاحب هذا القول.

الصَّادِقِ عليه السلام مِنْ أنَّ إبْرَاهِيمَ عليه السلام لَمَّا أتَى بِهَاجَرَ وَإسْمَاعِيْلَ وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ إلَى أرْضِ مَكّةَ أنْزَلَهُمَا فِي مَوضِعِ البَيْتِ وَلَمْ يَتَوقَّفْ عِندَهُمَا؛ لِأنَّهُ قَدْ عَاهَدَ سَارَةَ أنْ يَرجِعَ مِنْ فَورِهِ، فَرَجِعَ مِنْ غَيرِ تَوقُّفٍ فَلَمَّا بَلَغَ جَبَلَ كُدًى[٥٥] قَالَ ذَلِكَ الكَلَامَ، وَلَمْ يَبنِ الكَعبَةَ إلا بَعدَ بُلُوغِ إسمَاعِيلَ عليه السلام مَبلَغَ الرِّجَالِ[٥٦]، وَهَذِه الرِّوايةُ حَسنَةُ الطَّرِيقِ[٥٧].

وَبَعْدَ وُرودِ مِثْلِ هَذَا الخَبَرِ المُعْتَبَرِ عَنْ أئِمَّةِ الهُدَى (سَلَامُ الله عَلَيهِمْ)، كَيْفَ يُلْتَفَتُ إلى مَا أوْرَدَهُ ذَلِكَ المُفَسِّرُ؟. فَلَا مَندُوحةَ عَنْ ارتِكَابِ ذَلِكَ التَّكلُّفِ، وَلَا يَبعُدُ أنْ يُجابَ عَنْ ذَلِكَ الإشكَالِ بِجَوابٍ آخَرَ فَلَعَلَّه أخَفُّ مَؤنَةً وَتَقرِيرُهُ: إنَّهُ رَوَى ثِقَةُ الإسْلَامِ[٥٨] طَابَ ثَرَاه فِي الكَافِي عَن الصَادِقِ عليه السلام أنَّ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ بَيْتاً يُسمَّى الضُّرَاحُ[٥٩] وَهُو البَيتُ المَعمُورُ يَطُوفُ بِهِ كُلَّ يَومٍ سَبعُونَ ألفَ مَلَكٍ، وأنَّ اللهَ أمَرَ إبرَاهِيمَ عليه السلام أنْ يَبْنِيَ الكَعبَةَ بِحِذائِه[٦٠]، فَيُمكِنُ أنْ

(٥٥) جبل كُدًى: وهو موضع بمكة، ينظر: معجم البلدان مادة (كدى): ٤/ ٤٤١، وينظر كذلك مادة (كداء) التي قبلها.

(٥٦) تنظر الرواية كاملة في: تفسير القمي: ١/ ٦٠ وما بعدها، وفيه (جبل كداء) بدل (كدى).

(٥٧) الحديث الحسن هو ما اتصل سنده إلى المعصوم بإمامي ممدوح من غير نص على عدالته، مع تحقق ذلك في جميع مراتبه أو في بعضها مع كون الباقي من رجال الصحيح، ينظر: أصول الحديث: ١٠٧.

(٥٨) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت٣٢٩هـ) صاحب كتاب الكافي وهو أشهر تصانيفه، ينظر في ترجمته: نقد الرجال: ٤ ٣٥٢، ورياض العلماء: ٥/ ١٩٩-٢٠٠، ولؤلؤة البحرين: ٣٨٦ -٣٩٤، وروضات الجنات: ٦/ ١٠١ -١١٢، والكنى والألقاب: ٣/ ١٢٠ -١٢٢، ودفاع عن الكافي: ١/ ٣٥ -٤٢.

(٥٩) قال ياقوت الحموي: ((والضّراح: بيت في السماء حيال الكعبة وهو البيت المعمور))، ينظر: معجم البلدان: ٣/ ٤٥٤.

(٦٠) ينظر: الكافي: ٤/ ١٩١ -١٩١ باب بدء البيت والطواف، ووسائل الشيعة: ١٣/ ٢٩٤ حديث رقم (١٧٧٧٩)، ٢٩٥ حديث رقم (١٧٧٨٢)، ٢٩٧ حديث رقم (١٧٧٨٨) وفيه أنّ الضراح في السماء الرابعة ثم وُضِعَ البيت المعمور بحذاء الضراح ثم وُضِعَ البيت بحذاء البيت المعمور.

يَكونَ مُرَادُهُ عليه السلام: ﴿ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٧] أي بِحِذائِه وَعَلَى مُوَازَاتِهِ، وَمَا يَتَرَاءَى مِنْ زَوَالِ المُحَاذَاةِ فِي الأَغْلَبِ بِحَرَكَةِ الفَلَكِ غَيْرُ قَادِحٍ؛ إِذْ يَكفِي مُحَاذَاتُهُ فِي كُلِّ دَورَةٍ مَرَّةً، عَلَى أنّ سُكُونَ الفَلَكِ السَّادِسِ وَحَرَكَةِ المُشتَرِي فِيهِ عَلَى سَبِيلِ السِّبَاحَةِ كَالسَّمَكِ فِي المَاءِ مِمّا لَم يَقُم إلى الآن دَلِيلٌ عَلَى امتِنَاعِه، وَأدِلَّةُ عَدَمِ قَبُولِ الأَفلَاكِ الخَرْقَ كُلُّهَا مَدخُولَةٌ، وَلِذَلِكَ جَوَّزَ قُدَمَاء الحُكَمَاء، كَمَا يُحكَى عَن أفلَاطُونَ وَغَيرِه، أنْ يَكُونَ سَيرُ جَمِيعِ الكَوَاكِبِ عَلَى سَبِيلِ الخَرقِ، وَمَا وَرَدَ فِي القُرآنِ المَجِيدِ مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴾ [سورة الانفطار: ١ - ٢] وَقَولِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٣] شَاهِدٌ بِجَوَازِ الخَرْقِ[٦١]، ﴿ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٥].

(٦١) القول بأنّ الأفلاك العلوية لا يتهيّأ لها الخرق والالتئام من متبنيات علم الفلك القديم وقد ردّ البهائي قدس سره هذا القول هنا وفي كتابه الحديقة الهلالية: ٨٤، وينظر هامش رقم (٤) من الصفحة عينها.

السؤال الثالث:

قَولُهُ تَعَالَى فِي آيَةِ الإفْكِ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [سورة النور: ٢٦] مَا المُرَادُ مِن المَغفِرَةِ ؟. هُوَ(..)[٦٢] بِالمُوَافَاةِ أم مُطلَقُ؟. وَكَيفَ يَصِحُّ الإطلَاقُ مَعَ دُخُولِ عَائِشَةَ فِي ضِمْنِ الجَمِيعِ تَغلِيباً وَالمَغفِرَةُ لَا تَتَعَلَّقُ بِهَا؟.

الجَوابُ: قَد حَمَلَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا الآيَةَ الكَرِيمَةَ عَلَى إطْلَاقِهَا، وَقَالَ فِي الجَوابِ عَن هَذَا الإشكَالِ: إنَّه قَد وَرَدَتْ عَن أئِمتِنَا سَلَامُ اللهِ عَلَيهِم فِي سَبَبِ نُزُولِ هَذِه الآيَةِ الكَرِيمَةِ، أعنِي قَولَهُ تَعَالَى: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [سورة النور ٢٦:] أنَّ أنَاسَاً هَمُّوا لِيَتَزوجُوا بِالزَّانِيَاتِ فَنَهَاهُم اللهُ عَنْ ذَلِكَ مِن قَبِيلِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ [سورة النور: ٣] وَهَذا يَدلُّ عَلَى أنَّ المُرَادَ مِن الخَبِيثَاتِ الزَّانِيَاتُ، وَمَن

(٦٢) في هذا الموضع كلمة لم أهتدِ لمعرفتها.

الطَّيِّبَاتِ العَفَائِفُ، فَيَدخُلُ فِي الطَّيِّباتِ جَمِيعُ النِسَاءِ العَفِيفَاتِ، وَلَا رَيبَ فِي أنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ مِن الطَّيِّبَاتِ بِهَذَا المَعْنَى، لَكِنَّهُ سُبحَانَهُ إنَّمَا وَعَدَ الطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبَاتِ بِمَغفِرَةٍ مَا، وَلَمْ يَعِدْهُم بِغُفرَانِ جَمِيعِ ذُنُوبِهِم، والإلزَامُ يَحْكُمُ بِعَدَمِ دُخُولِ أَحَدٍ مِنَ العَفِيفِينَ والعَفِيفَاتِ النَّارَ، فَالوَعْدُ إنَّمَا هُوَ بِغُفرانِ شَيءٍ مِن ذُنُوبِ الفَرِيقَينِ؛ بِسَبَبِ مَا هُم عَلَيهِ مِن العِفَّةِ، وَلَا يَبعُدُ أنْ يُغفَرَ لِعَائِشَةَ شَيءٌ مِن ذُنُوبِهَا؛ بِسَبَبِ عِفَّتِهَا وَعِوَضِ مَا حَصَلَ لَهَا مِن الأَلَمِ وَالحُزنِ مِن خَطِيئَةِ الإفْكِ.

وَأمَّا الوَعْدُ بِالرِّزقِ الكَرِيمِ فَلَا يَلْزَمُ أنْ يَكُونَ فِي الآخِرَةِ فَلَعلَّه فِي الدُّنيَا وَلَو مَا رُوِيَ مِنْ أنَّ الزِنَا يُورِثُ الفَقرَ انتهى كلامُه.

وَفِي هَذا الجَوابِ نَظَرٌ أمَّا الأوَّلُ فَلِأنَّ المُفسِّرينَ مِن أصْحَابِنَا فَسَّرُوا الرِّزْقَ الكَرِيمَ فِي هَذِه الآيةِ بِمَا يَكُونُ فِي الآخِرَةِ، قَالَ فِي مَجمَعِ البَيَانِ: ((﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ أي: لِهَؤلَاءِ الطَّيِّبِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ لِذُنُوبِهِمْ ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أي: عَطِيَّةٌ مِن اللهِ كَرِيمَةٌ فِي الجَنَّةِ))[٦٣].

وأمَّا ثَانِيَاً فَلِأنَّ مَغفِرَةَ الذَّنبِ إنَّما هِي لِمَن لَم يَخرُجْ عَن رِبْقَةِ المُؤمِنِينَ، لَا لِمَن انْدَرَجَ فِي ضِمْنِ قَولِ الرَّسُولِ: ((يَا عَلِيُّ حَربُكَ حَرْبِي))[٦٤] فإنْ زَعَمَ هَذَا المُجِيبُ صُدُورَ تَوبَةٍ عَنْهَا وَالنَّدَمَ التَّامِ عَلَى مَا وَقَعَ [منها] مِن حَربِ أمِيرِ المُؤمِنِينَ عليه السلام فَعَلَيهِ إثبَاتُ هَذِه الدَّعوى، مَع أنَّ كَلَامَه يُعْطِي عَدَمَ ثُبُوتِهَا عِنْدَه وإلَّا لَمْ يَحْتَجْ إلى حَمْلِ الرِّزقِ الكَرِيمِ عَلَى الدُّنيوي فَتدبَّر.

إذا تَقَرَرَ هَذَا ظَهَرَ أنَّهُ لَا مَنَاصَ عَن إنْجازِ هَذَا الوعْدِ فِي هَذِهِ الآيَةِ بِالمُوافاةِ، كَنَظَائِرِهَا مِن الآياتِ التي وُعِدَ فِيهَا المُؤمِنونَ تَكْفِيرَ السَّيئَاتِ وَدُخُولِ الجَنَّاتِ، إذْ لَا رَيْبَ أنَّهُ مَشْرُوطٌ بِبقائِهِمْ عَلَى الإيمَانِ إلى وَقْتِ الوَفَاةِ. وَاللهُ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ أَحْكَامِهِ.

الخاتمة:

بعد أن وفقنا الله سبحانه وتعالى إلى إتمام تحقيق هذا الأثر المهم، نرى توجيه

(٦٣) مجمع البيان: ٧/ ١٧٣.

(٦٤) جزء من حديث نبوي شريف، ينظر: البحار الأنوار: ج٣٨: ح٥٨ ص١١٧.

عناية الباحثين والمهتمين بالتراث إلى ما يأتي:

١. بذل المزيد من الجهد في تحقيق المخطوطات القديمة، وإخراجها من ظلمات الرفوف إلى نور النشر والطباعة.

٢. ان يُعنى الباحثون بكل ما يتصل بالقرآن الكريم، فتُحَقَّقُ المخطوطات المتعلقة بتفسيره وغريبه وقراءاته وما إلى ذلك.

٣. العناية بآثار علمائنا المتقدمين، والمتأخرين، ومنهم الشيخ البهائي رحمه الله.

وفي الختام أرجو أن يقع هذا العمل موقع القبول والرضا عند الله سبحانه، وعند المهتمين بتراثنا الخالد.

مصادر البحث

القرآن الكريم.

- الاثنا عشرية الصومية، بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي (ت١٠٣١هـ)، تحقيق علي المروارید، مجلة تراثنا، قم المقدّسة -إيران، ع١١ س٢ ١٤٠٨هـ.
- أصول الحديث، عبد الهادي الفضلي، ط٣، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر بيروت لبنان، ١٣٢١هـ.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط١٥، دار العلم للملايين بيروت -لبنان، ٢٠٠٢م.
- أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ)، تحقيق حسن الأمين، ط٥، دار التعارف للمطبوعات بيروت -لبنان، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
- أمل الآمل، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، تحقيق أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس شارع المتنبي بغداد -العراق، د. ط، د. ت.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، وهي طبعة مصورة عن الطبعة الأولى سنة ١٩٥٥م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر

الدين أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٩١هـ)، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، د. ط، د. ت.

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، تحقيق وتعليق علي النمازي الشاهرودي، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت –لبنان، ١٤٢٩هـ –٢٠٠٨م.
- تفسير العيّاشي، أبو نصر محمد بن مسعود بن عيّاش المعروف بالعيّاشي، تصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلّاتي، ط١، مؤسّسة الأعلمي بيروت –لبنان، ١٤١١هـ –١٩٩١م.
- تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (من أعلام القرنين ٣ –٤ الهجريَين)، تصحيح وتعليق طيب الحسيني الجزائري، ط٣، دار الكتاب للطباعة والنشر قم –إيران، ١٤٠٤هـ.
- حاشية الشيخ البهائي على تفسير البيضاوي، بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي، مخطوط محفوظ في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في لإيران تحت الرقم (٣٥٧٠).
- الحديقة الهلالية شرح دعاء الهلال من الصحيفة، بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي، تحقيق علي الموسوي الخراساني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث قم –إيران، ١٤١٠هـ.
- خاتمة مستدرك الوسائل، حسين النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام بيروت– لبنان، ١٤٢٩هـ –٢٠٠٨م.
- خريدة القصر وجريدة العصر بداية قسم شعراء الشام (شعراء دمشق)، للعماد الأصفهاني الكاتب، تحقيق شكري فيصل، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٨هـ– ١٩٦٨م.
- ديوان ابن الخياط، تحقيق خليل مردم بيك، المجمع العلمي العربي، دمشق–سوريا، ١٩٥٨م.

- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، ط٣، دار الأضواء بيروت -لبنان، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي الخونساري (ت ١٣١٣هـ)، تحقيق أسد الله اسماعيليان، مكتبة اسماعيليان طهران -إيران، ١٣٩٢هـ.
- رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبد الله أفندي الأصبهاني من أعلام القرن الثاني عشر، تحقيق أحمد الحسيني باهتمام محمود المرعشي، مطبعة الخيام قم المقدّسة -إيران، ١٤٠١هـ.
- سلافة العصر، علي خان الحسيني المعروف بابن معصوم المدني (١١٢٠هـ)، مطبعة الخانجي - مصر، ١٣٢٤هـ.
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، أبو الفضل محمد خليل أفندي المرادي، نشر المطبعة الميرية العامرة ببولاق، ١٣٠١هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق محمود الأرنؤوط بإشراف عبد القادر الأرنؤوط، ط١، دار ابن كثير دمشق، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.
- شرح العقائد العضدية، جلال الدين محمد بن أسعد الدواني (ت٩٠٧ أو ٩١٨هـ)، د. ط، د. ت.
- الشيخ بهاء الدين العاملي (مجموعة رسائل وبحوث في سيرة الشيخ البهائي)، مجموعة من المحققين، ط١، مركز العلوم والثقافة الإسلامية، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.
- طبقات أعلام الشيعة، أغا بزرك الطهراني، تحقيق علي نقي منزوي، ط٢، مؤسسة اسماعيليان قم المقدّسة-إيران، د. ت.
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي (ت١٣٩٢هـ)، تحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية إيران -قم المقدّسة، ط١، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري)، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تحقيق زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ١٤١٦ هـ.
- فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون، ترجمة وتحقيق محمد عايش، ط١، سقيفة الصفا العلمية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- الكنى والألقاب، عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، منشورات مكتبة الصدر، طهران -إيران، د. ط، د. ت.
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ)، تحقيق خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- لؤلؤة البحرين، يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦هـ)، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، ط٢، دار الأضواء بيروت -لبنان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت ٥١٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية القاهرة-مصر، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ط١، دار العلوم بيروت -لبنان، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ط١، مؤسسة الرسالة بيروت -لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- نقد الرجال، مصطفى بن الحسين الحسيني التفريشي من أعلام القرن السادس الهجري، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، ١٤١٨هـ.